Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم نقف على دليـــل قاطع يؤكد أن الجاهليين اعتمدوا على الـكتابة فى حفظ آدابهم وسيرورتها عبر الزمان والمـكان ، ولم يعثر الباحثون والمنقبون بعد على وثائق جاهلية صحيحة تتضمن شيئا من الفنون البيانية وكل ما وصلنا من أخبار عن وجود أدب جاهلى مكتوب ـ إن صحت تلك الأخبار ـ إنما تتعلق بقطع شعرية تـكتب على رحل أو حجر أورق أو عظم لغاية من غايات الإبلاغ والتنبيه ، أو تتعلق ببعض حكم وأمثال مما نسب إلى لقمان على ما روى ابن هشام من أن سويد بن الصامت قدم مكة حاجا ، فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الإسلام ، فقال له سويد : فلعل الذى معك مثل الذى معى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الذى معك ؟ قال : مجلة لقمان . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعرضها على ، فعرضها عليه ، فقال له : إن هذا لـكلام حسن ، والذى معى أفضل من هذا ، قرآن أنزل الله على ، هو هدى ونور ، فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا القول حسن[1] .

فالخبر لا يفيد أكثر من أنه كان عند العرب فى هـذا العصر صحيفة بها بعض الحـكم والأمثال مما كانوا ينسبونه إلى لقمان ، ولـكنه لا يدل على أنهم توسلوا بالـكتابة فى إذاعة بيانهم ونشره . ومناقشة هذه القضية ـ نفيا أو إثباتا ـ تعتمد على الفرض والحدس ، وليس هناك ما يدعونا إلى مثل ذلك فى دراستنا مادمنا لن نستطيع أن نقدم الحقيقة من الواقع المقرر .

أى أننا لا نجد بدا من أن نقرر أن هذا الفيض الأدبى وصلنا من العصر الجاهلى أولا عن طريق الرواية المنطوقة ، وامتدت ـ فى جملتها ـ حتى أخريات العصر الأموى وأوائل العصر العباسى ، حيث بدأت الرواية تلتقى بالتدوين

* * *

والناظر فى نثر هذا العصر يلاحظ أن رواته يدورون فى ثلاثة محاور .

أحدها : العامة ، وهؤلاء هم رواة الحـكم والأمثـال الذين طواهم الشيوع ، فلم تنسب حكمة أو مثـــل إلى راو بشخصه ، وإنما هى أقوال كثر دورانها على الألسنة

---

(١) أنظر السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ ص ٦٨ طبعة الحلبى .